

عنوان التقرير

أخلاقيات البحث العلمي وتطبيقاتها على دراسة التحديات القانونية والمسؤولية الجنائية للجرائم الإلكترونية المرتكبة عبر تقنيات الذكاء الاصطناعي في النظام السعودي

إعداد الطالبة / رولا سعد الشمراني

إشراف/

د عبد الرحيم نادر

العام الدراسي:

2026

الفهرس

1. المقدمة	3
2. أهمية أخلاقيات البحث العلمي	3
3. المبادئ الأساسية لأخلاقيات البحث العلمي	4
3.1 الأمانة العلمية (Honesty)	4
3.2 النزاهة العلمية (Integrity)	5
3.3 الموضوعية (Objectivity)	5
3.4 السرية (Confidentiality)	6
4. القضايا الأخلاقية في البحث العلمي	6
4.1 الانتحال العلمي (Plagiarism)	7
4.2 تزوير البيانات وفبركة النتائج (Data Fabrication and Falsification)	7
4.3 التحيز البحثي (Research Bias)	7
4.4 انتهاك الخصوصية والسرية	8
4.5 تضارب المصالح (Conflict of Interest)	8
5. القواعد واللوائح المنظمة لأخلاقيات البحث العلمي	8
5.1 لجان أخلاقيات البحث العلمي (Institutional Review Board - IRB)	9
5.2 معايير الجمعية الأمريكية لعلم النفس (APA)	9
5.3 إعلان هلسنكي	9
5.4 أهمية القواعد واللوائح الأخلاقية	9
6. التطبيق العملي على موضوع البحث	9
7. الخاتمة	12
المراجع	13

1. المقدمة

يمثل البحث العلمي أحد الركائز الأساسية لتطور المجتمعات وتقدمها في مختلف المجالات العلمية والاقتصادية والاجتماعية، إذ يُعد وسيلة منهجية تهدف إلى اكتشاف الحقائق وتفسير الظواهر وتقديم الحلول للمشكلات القائمة اعتماداً على أسس علمية دقيقة. ومع التطور المتسارع في مجالات المعرفة وتزايد حجم البحوث والدراسات الأكاديمية، برزت الحاجة إلى وضع مجموعة من الضوابط والقواعد التي تنظم سلوك الباحثين أثناء ممارسة النشاط البحثي، وهو ما يعرف بأخلاقيات البحث العلمي. وقد أصبحت أخلاقيات البحث العلمي في الوقت الحاضر أحد المعايير الأساسية للحكم على جودة البحوث ومصداقيتها، نظراً لارتباطها المباشر بحماية حقوق المشاركين وضمان نزاهة الباحث والمحافظة على الثقة المتبادلة بين المجتمع العلمي والجمهور.

وتشير أخلاقيات البحث العلمي إلى مجموعة المبادئ والمعايير الأخلاقية التي توجه سلوك الباحث في جميع مراحل البحث العلمي بدءاً من اختيار موضوع الدراسة وصياغة مشكلة البحث، مروراً بجمع البيانات وتحليلها وتفسيرها، وانتهاءً بنشر النتائج وتوثيق المراجع بصورة صحيحة (Resnik, 2020). كما تؤكد الجمعية الأمريكية لعلم النفس على أن الالتزام بالأخلاقيات البحثية يعد شرطاً أساسياً لضمان سلامة العملية البحثية وحماية حقوق الأفراد والمؤسسات المشاركة في الدراسات العلمية (American Psychological Association, 2020).

وتتزايد أهمية أخلاقيات البحث العلمي في ظل التطورات التكنولوجية الحديثة وانتشار استخدام التقنيات الرقمية والذكاء الاصطناعي والبيانات الضخمة، حيث أصبحت القضايا المتعلقة بالخصوصية وحماية البيانات والملكية الفكرية أكثر تعقيداً مما كانت عليه في السابق. ونتيجة لذلك، أصبح الباحث مطالباً بالالتزام بمعايير أخلاقية أكثر دقة لضمان عدم إلحاق الضرر بالمشاركين أو بالمجتمع نتيجة نتائج البحث أو طرق تنفيذه.

ويهدف هذا التقرير إلى استعراض مفهوم أخلاقيات البحث العلمي وأهميتها، وبيان المبادئ الأساسية التي تقوم عليها، ومناقشة أبرز القضايا الأخلاقية التي تواجه الباحثين أثناء إجراء الدراسات العلمية، بالإضافة إلى توضيح القواعد والأنظمة المنظمة للعمل البحثي. كما يسعى التقرير إلى تطبيق هذه المبادئ الأخلاقية على موضوع البحث المتعلق بالتحديات القانونية والمسؤولية الجنائية للجرائم الإلكترونية المرتكبة عبر تقنيات الذكاء الاصطناعي في النظام السعودي، بهدف إبراز الجوانب الأخلاقية الواجب مراعاتها عند إجراء الدراسة بصورة عملية.

2. أهمية أخلاقيات البحث العلمي

تكتسب أخلاقيات البحث العلمي أهمية كبيرة باعتبارها الإطار الذي يضمن ممارسة النشاط البحثي بصورة مسؤولة ومنضبطة. فالبحث العلمي لا يقتصر على جمع المعلومات وتحليلها فحسب، وإنما يتضمن مسؤوليات أخلاقية تجاه المشاركين والمجتمع والمؤسسات العلمية. ومن هذا المنطلق، أصبحت الأخلاقيات البحثية عنصراً أساسياً في جميع التخصصات الأكاديمية، حيث ترتبط ارتباطاً مباشراً بمستوى الثقة الذي يمنحه المجتمع للباحثين وللنتائج التي يتوصلون إليها.

وتتمثل إحدى أهم وظائف أخلاقيات البحث العلمي في تعزيز مصداقية النتائج العلمية. فعندما يلتزم الباحث بالأمانة العلمية ويعرض النتائج كما هي دون تحريف أو تلاعب، فإن ذلك يزيد من موثوقية الدراسة وإمكانية الاستفادة منها في تطوير المعرفة العلمية وصنع السياسات واتخاذ القرارات. وعلى العكس من ذلك، فإن أي ممارسات غير أخلاقية مثل تزوير

البيانات أو إخفاء النتائج الحقيقية قد تؤدي إلى نشر معلومات مضللة تؤثر سلباً على المجتمع العلمي وعلى الجهات التي تعتمد على نتائج البحث (Shamoo & Resnik, 2022).

كما تسهم أخلاقيات البحث العلمي في حماية حقوق المشاركين في الدراسات العلمية. فالعديد من البحوث تعتمد على جمع معلومات شخصية أو إجراء مقابلات أو استبيانات مع أفراد المجتمع، الأمر الذي يستوجب احترام خصوصيتهم والحصول على موافقتهم المستنيرة قبل المشاركة. ويؤكد الباحثون أن احترام حقوق المشاركين يعد من أهم المبادئ التي تضمن استمرار الثقة بين الباحثين والمجتمع (Creswell & Creswell, 2018).

وتكمن أهمية أخلاقيات البحث العلمي كذلك في حماية المؤسسات الأكاديمية من المشكلات القانونية والمهنية التي قد تنشأ نتيجة مخالفة المعايير الأخلاقية. فالتزام الباحث بالقواعد الأخلاقية يحد من احتمالية الوقوع في الانتحال العلمي أو انتهاك حقوق الملكية الفكرية أو إساءة استخدام البيانات، وهي أمور قد تؤدي إلى سحب الأبحاث أو فرض عقوبات أكاديمية على الباحث والمؤسسة التي ينتمي إليها.

ومن جانب آخر، تلعب أخلاقيات البحث العلمي دوراً مهماً في تعزيز المسؤولية الاجتماعية للبحث العلمي. فالباحث لا يعمل بمعزل عن المجتمع، بل يسعى إلى معالجة مشكلاته والإسهام في تطويره. ولذلك يجب أن تكون الدراسات العلمية موجهة نحو تحقيق المنفعة العامة وتجنب أي أضرار محتملة قد تنتج عن نتائج البحث أو تطبيقاته. ويظهر ذلك بشكل واضح في الدراسات المتعلقة بالتقنيات الحديثة والذكاء الاصطناعي والأمن السيبراني، حيث قد تترتب على نتائج البحث آثار اجتماعية وقانونية واسعة النطاق (National Academy of Sciences, 2009).

وبناءً على ما سبق، يمكن القول إن أخلاقيات البحث العلمي لا تمثل مجرد مجموعة من التعليمات الشكلية، وإنما تشكل أساساً جوهرياً لضمان جودة البحث العلمي وفاعليته واستدامة الثقة في مخرجاته على المستوى الأكاديمي والمجتمعي.

3. المبادئ الأساسية لأخلاقيات البحث العلمي

3.1 الأمانة العلمية (Honesty)

تُعد الأمانة العلمية من أهم المبادئ التي يقوم عليها البحث العلمي، إذ تمثل الأساس الذي تُبنى عليه الثقة بين الباحث والمجتمع العلمي. ويقصد بالأمانة العلمية التزام الباحث بعرض الحقائق والبيانات والنتائج كما هي دون تحريف أو تعديل أو إخفاء لأي معلومات قد تؤثر في نتائج الدراسة. كما تشمل الأمانة العلمية توثيق المصادر والمراجع المستخدمة بصورة دقيقة، ونسب الأفكار والاقتباسات إلى أصحابها الأصليين وفق الأساليب العلمية المعتمدة (Resnik, 2020).

وتكتسب الأمانة العلمية أهمية خاصة في ظل التطور الهائل في وسائل الوصول إلى المعلومات، حيث أصبح من السهل الحصول على الدراسات والكتب والأبحاث الإلكترونية. إلا أن سهولة الوصول إلى المعرفة لا تبرر استخدامها دون توثيق أو نسبتها إلى أصحابها، إذ يُعد ذلك انتهاكاً صريحاً للأمانة العلمية ويقع ضمن ممارسات الانتحال العلمي التي ترفضها المؤسسات الأكاديمية والبحثية.

ويظهر تطبيق الأمانة العلمية في جميع مراحل البحث، بدءاً من اختيار مشكلة الدراسة وصياغة الفرضيات، مروراً بجمع البيانات وتحليلها، وانتهاءً بكتابة النتائج والتوصيات. فعلى سبيل المثال، إذا أظهرت نتائج الدراسة عدم صحة إحدى

الفرضيات التي وضعها الباحث، فإن التزامه بالأمانة العلمية يقتضي عرض هذه النتيجة كما هي دون محاولة تعديل البيانات أو إخفائها بهدف الوصول إلى نتائج تتوافق مع توقعاته الشخصية.

وتؤكد الجمعية الأمريكية لعلم النفس أن الأمانة العلمية تعد من المتطلبات الأساسية لضمان جودة البحث العلمي والحفاظ على مصداقية المعرفة المنتجة من خلاله (American Psychological Association, 2020).

3.2 النزاهة العلمية (Integrity)

يقصد بالنزاهة العلمية التزام الباحث بالصدق والاستقامة في جميع الأنشطة المرتبطة بالبحث العلمي. ويعني ذلك أن تكون جميع الإجراءات البحثية متوافقة مع ما يعلنه الباحث في منهجية الدراسة، وأن يتجنب أي ممارسات قد تؤدي إلى تضليل القراء أو الجهات المستفيدة من البحث (Shamoo & Resnik, 2022).

وتتجاوز النزاهة العلمية مجرد الامتناع عن التزوير أو الكذب، لتشمل الالتزام بالقيم المهنية والأخلاقية التي تحكم العمل الأكاديمي. فالباحث النزهي لا يقوم بتعديل النتائج لخدمة مصالح شخصية أو مؤسسية، كما لا يعتمد إخفاء نقاط الضعف أو القيود التي واجهت الدراسة أثناء تنفيذها.

وتتجلى أهمية النزاهة العلمية في تعزيز ثقة المجتمع العلمي في نتائج الدراسات المنشورة. فعندما يعلم القارئ أن الباحث قد التزم بالنزاهة في جميع مراحل البحث، يصبح أكثر استعداداً للاعتماد على النتائج والاستفادة منها في الدراسات المستقبلية.

ومن الأمثلة التطبيقية على النزاهة العلمية أن يلتزم الباحث بالإفصاح عن جميع البيانات التي جمعها حتى وإن كانت بعض النتائج لا تدعم فرضياته أو توقعاته المسبقة. كما تشمل النزاهة الإفصاح عن مصادر التمويل أو أي مصالح قد تؤثر في موضوعية الدراسة.

3.3 الموضوعية (Objectivity)

تشير الموضوعية إلى قدرة الباحث على التعامل مع الظواهر المدروسة بطريقة علمية محايدة بعيداً عن التحيزات الشخصية أو الأيديولوجية أو المؤسسية. ويُعد هذا المبدأ من أهم الركائز التي تضمن دقة النتائج وموثوقيتها، إذ إن التحيز قد يؤدي إلى تشويه البيانات أو تفسيرها بصورة غير صحيحة (Creswell & Creswell, 2018).

وتتطلب الموضوعية من الباحث الاعتماد على الأدلة والبيانات الفعلية عند تحليل الظواهر واستخلاص النتائج، بدلاً من الاعتماد على آرائه الشخصية أو معتقداته الخاصة. كما تستوجب استخدام أدوات قياس مناسبة وتصميم إجراءات بحثية تقلل من احتمالية التأثير الشخصي على النتائج.

وتظهر أهمية الموضوعية بشكل خاص في الدراسات القانونية والاجتماعية، حيث قد يحمل الباحث آراء مسبقة حول موضوع الدراسة. ولذلك ينبغي عليه اتخاذ الإجراءات اللازمة للحد من تأثير هذه الآراء على عملية جمع البيانات وتحليلها.

فعلى سبيل المثال، عند دراسة المسؤولية الجنائية للجرائم الإلكترونية المرتبطة بالذكاء الاصطناعي، يجب على الباحث ألا يفترض مسبقاً وجود قصور تشريعي أو كفاية تشريعية، بل ينبغي أن يستند إلى النصوص القانونية والآراء المتخصصة والبيانات الفعلية للوصول إلى نتائج موضوعية.

3.4 السرية (Confidentiality)

تمثل السرية أحد المبادئ الأخلاقية الأساسية التي تهدف إلى حماية المعلومات والبيانات التي يقدمها المشاركون في البحث العلمي. ويقصد بها عدم الكشف عن أي معلومات شخصية أو حساسة تتعلق بالمشاركين دون موافقتهم الصريحة (Israel & Hay, 2006).

وتزداد أهمية السرية في الدراسات التي تتناول موضوعات قانونية أو أمنية أو اجتماعية حساسة، حيث قد يؤدي الكشف عن هوية المشاركين إلى تعرضهم لمخاطر مهنية أو اجتماعية أو قانونية. لذلك يلتزم الباحث باتخاذ الإجراءات المناسبة لحماية البيانات، مثل استخدام الرموز بدلاً من الأسماء، وتخزين المعلومات في أنظمة آمنة، وتحديد الأشخاص المصرح لهم بالاطلاع على البيانات.

كما تمتد السرية إلى مرحلة نشر نتائج الدراسة، حيث يجب عرض البيانات بصورة مجمعة أو مجهولة المصدر بما يضمن عدم إمكانية التعرف على المشاركين.

ومن الأمثلة التطبيقية على ذلك عدم ذكر أسماء الخبراء القانونيين الذين تتم مقابلتهم في الدراسة إلا بعد الحصول على موافقتهم الصريحة، والاكتفاء بالإشارة إليهم بصفاتهم المهنية أو برموز تعريفية.

3.5 الموافقة المستنيرة (Informed Consent)

تُعد الموافقة المستنيرة من أهم المبادئ الأخلاقية المرتبطة بحماية المشاركين في البحوث العلمية. ويقصد بها تزويد المشاركين بجميع المعلومات المتعلقة بالدراسة قبل مشاركتهم فيها، بما في ذلك أهداف البحث وإجراءاته والمخاطر المحتملة والفوائد المتوقعة وحقوقهم أثناء المشاركة (World Medical Association, 2018).

ويشترط لتحقيق الموافقة المستنيرة أن تكون المشاركة طوعية بالكامل، وأن يمتلك المشارك القدرة على اتخاذ القرار بحرية دون أي ضغط أو إكراه. كما يجب أن يكون للمشارك الحق الكامل في الانسحاب من الدراسة في أي مرحلة دون التعرض لأي آثار سلبية.

وتسهم الموافقة المستنيرة في تعزيز الثقة بين الباحث والمشاركين، كما تساعد على حماية حقوق الأفراد وضمان احترام كرامتهم الإنسانية. وفي الدراسات التي تعتمد على المقابلات أو الاستبيانات، غالباً ما يتم استخدام نماذج مكتوبة توضح كافة التفاصيل المتعلقة بالدراسة قبل الحصول على توقيع المشاركين.

ومن الأمثلة على ذلك قيام الباحث في دراسة الجرائم الإلكترونية المرتبطة بالذكاء الاصطناعي بتزويد الخبراء المشاركين بوثيقة توضح أهداف الدراسة وآلية استخدام البيانات وحقوقهم في سحب مشاركتهم في أي وقت قبل البدء بالمقابلات.

4. القضايا الأخلاقية في البحث العلمي

يُعد الالتزام بالمبادئ الأخلاقية في البحث العلمي ضرورة أساسية لضمان نزاهة العملية البحثية، إلا أن الباحثين قد يواجهون عدداً من القضايا والمشكلات الأخلاقية التي يمكن أن تؤثر سلباً في جودة البحث ومصداقيته. وتتمثل هذه القضايا في ممارسات أو سلوكيات تتعارض مع المعايير المهنية والأخلاقية المتعارف عليها في المجتمع العلمي. وقد أولت الجامعات والمؤسسات البحثية اهتماماً كبيراً بهذه القضايا نظراً لما تسببه من أضرار للمعرفة العلمية وثقة المجتمع في نتائج البحوث (Resnik, 2020).

4.1 الانتحال العلمي (Plagiarism)

يُعد الانتحال العلمي من أكثر المخالفات الأخلاقية شيوعاً في المجال الأكاديمي، ويقصد به استخدام أفكار أو نصوص أو نتائج أو أعمال الآخرين دون الإشارة إلى مصادرها الأصلية. ويشمل ذلك النسخ المباشر للنصوص، أو إعادة صياغة الأفكار دون توثيق، أو استخدام نتائج الدراسات السابقة وكأنها من إنتاج الباحث نفسه (American Psychological Association, 2020).

ويمثل الانتحال العلمي انتهاكاً واضحاً لحقوق الملكية الفكرية، كما يضر بمصداقية الباحث والمؤسسة الأكاديمية التي ينتمي إليها. ولذلك تعتمد الجامعات الحديثة أنظمة إلكترونية للكشف عن التشابه والاقتراب غير المشروع في الرسائل العلمية والأبحاث.

فعلى سبيل المثال، إذا قام أحد الباحثين بنقل عدة صفحات من دراسة قانونية تتناول الجرائم الإلكترونية دون توثيق المصدر، فإن هذا السلوك يُعد انتهاكاً علمياً حتى لو لم يقصد الباحث ذلك بصورة مباشرة.

4.2 تزوير البيانات وفبركة النتائج (Data Fabrication and Falsification)

يُقصد بتزوير البيانات قيام الباحث بتعديل البيانات الحقيقية أو حذف جزء منها أو تغييرها لتحقيق نتائج معينة، في حين تشير فبركة البيانات إلى اختلاق معلومات أو نتائج لم يتم الحصول عليها فعلياً أثناء الدراسة (National Academy of Sciences, 2009).

وتُعد هذه الممارسات من أخطر الانتهاكات الأخلاقية لأنها تؤدي إلى إنتاج معرفة علمية غير صحيحة قد يعتمد عليها باحثون أو مؤسسات أخرى في المستقبل. كما أن اكتشاف مثل هذه الممارسات يؤدي غالباً إلى سحب الدراسات المنشورة وفرض عقوبات أكاديمية ومهنية على الباحثين المسؤولين عنها.

فعلى سبيل المثال، إذا أجرى الباحث استبياناً على 100 مشارك لكنه أضاف 50 استجابة وهمية لزيادة حجم العينة وتحسين النتائج الإحصائية، فإن ذلك يُعد فبركة للبيانات وانتهاكاً خطيراً للأخلاقيات البحثية.

4.3 التحيز البحثي (Research Bias)

يُقصد بالتحيز البحثي التأثير غير الموضوعي للعوامل الشخصية أو الفكرية أو المنهجية على عملية البحث العلمي، مما يؤدي إلى نتائج لا تعكس الواقع بصورة دقيقة. ويُعد التحيز من أكثر التحديات التي تواجه الباحثين، لأنه قد يحدث بصورة مقصودة أو غير مقصودة، ويؤثر على جميع مراحل البحث بدءاً من اختيار المشكلة البحثية وحتى تفسير النتائج النهائية (Creswell & Creswell, 2018).

ويظهر التحيز البحثي بأشكال متعددة، منها التحيز في اختيار العينة، والتحيز في تصميم أدوات جمع البيانات، والتحيز في تفسير النتائج. فعلى سبيل المثال، قد يختار الباحث أفراداً من فئة معينة تتوافق آراؤهم مع وجهة نظره المسبقة، مما يؤدي إلى الحصول على نتائج غير ممثلة للمجتمع المستهدف.

كما قد يظهر التحيز أثناء تحليل البيانات عندما يركز الباحث على النتائج التي تدعم فرضياته ويتجاهل النتائج الأخرى التي تتعارض معها. ويؤدي ذلك إلى استنتاجات غير دقيقة قد تؤثر سلباً على جودة البحث وقيمه العلمية.

وللحد من التحيز، ينبغي على الباحث الالتزام بالموضوعية واستخدام أساليب علمية دقيقة في اختيار العينات وتصميم أدوات البحث وتحليل البيانات، بالإضافة إلى عرض جميع النتائج كما هي دون انتقاء أو تفضيل.

4.4 انتهاك الخصوصية والسرية

تُعد حماية خصوصية المشاركين من المبادئ الأساسية في أخلاقيات البحث العلمي، ولذلك فإن أي كشف غير مصرح به عن المعلومات الشخصية أو الحساسة للمشاركين يُعتبر انتهاكاً أخلاقياً خطيراً. وتبرز هذه المشكلة بشكل خاص في الدراسات التي تتناول موضوعات قانونية أو صحية أو اجتماعية حساسة (Israel & Hay, 2006).

وقد يحدث انتهاك الخصوصية نتيجة الإهمال في حفظ البيانات أو نتيجة نشر معلومات تسمح بالتعرف على هوية المشاركين بصورة مباشرة أو غير مباشرة. كما يمكن أن يحدث عند استخدام البيانات لأغراض تختلف عن تلك التي وافق عليها المشاركون عند بداية الدراسة.

ومن الأمثلة على ذلك قيام الباحث بنشر معلومات تتعلق بالمشاركين أو جهات عملهم دون الحصول على موافقة مسبقة منهم، أو الاحتفاظ ببياناتهم الشخصية في أنظمة غير آمنة يمكن الوصول إليها من قبل أشخاص غير مخولين.

وتزداد أهمية حماية الخصوصية في الدراسات المتعلقة بالجرائم الإلكترونية والأمن السيبراني، حيث قد يؤدي الكشف عن بعض المعلومات إلى آثار قانونية أو مهنية أو اجتماعية على المشاركين.

4.5 تضارب المصالح (Conflict of Interest)

يشير تضارب المصالح إلى وجود علاقة أو مصلحة شخصية أو مالية أو مهنية قد تؤثر على موضوعية الباحث أو استقلاليته أثناء تنفيذ الدراسة أو تفسير نتائجها. ولا يعني وجود تضارب المصالح بالضرورة حدوث سلوك غير أخلاقي، إلا أن عدم الإفصاح عنه قد يثير الشكوك حول نزاهة البحث وحياده (Resnik, 2020).

وقد يتمثل تضارب المصالح في حصول الباحث على تمويل من جهة لها مصلحة مباشرة في نتائج الدراسة، أو وجود علاقة وظيفية أو تجارية بين الباحث والجهة محل الدراسة. وفي مثل هذه الحالات، يصبح من الضروري الإفصاح عن هذه العلاقات بصورة واضحة لضمان الشفافية وتعزيز الثقة في النتائج.

فعلى سبيل المثال، إذا أجرى باحث دراسة حول فعالية نظام أمني إلكتروني تم تطويره من قبل شركة يعمل لديها، فيجب عليه الإفصاح عن هذه العلاقة حتى يتمكن القراء من تقييم النتائج بصورة موضوعية.

ومن هنا تؤكد المؤسسات الأكاديمية والمجلات العلمية على أهمية الإفصاح الكامل عن أي تضارب محتمل في المصالح باعتباره جزءاً أساسياً من أخلاقيات البحث العلمي.

5. القواعد واللوائح المنظمة لأخلاقيات البحث العلمي

تمثل القواعد واللوائح المنظمة لأخلاقيات البحث العلمي إطاراً قانونياً ومهنياً يهدف إلى ضمان تنفيذ الدراسات العلمية بطريقة تحترم حقوق المشاركين وتحافظ على النزاهة العلمية. وقد طورت الجامعات والمؤسسات البحثية والمنظمات الدولية مجموعة من الأنظمة والمعايير التي تنظم مختلف جوانب العملية البحثية، وذلك استجابة للحاجة المتزايدة إلى حماية المشاركين وتعزيز جودة البحوث العلمية.

5.1 لجان أخلاقيات البحث العلمي (Institutional Review Board - IRB)

تُعد لجان أخلاقيات البحث العلمي من أهم الجهات المسؤولة عن الإشراف على الدراسات التي تشمل مشاركين من البشر. وتتمثل مهمتها الأساسية في مراجعة المشاريع البحثية قبل تنفيذها للتأكد من التزامها بالمبادئ الأخلاقية المعتمدة وحماية حقوق المشاركين وسلامتهم (World Medical Association, 2018).

وتقوم هذه اللجان بتقييم عدد من الجوانب المهمة، منها أهداف الدراسة، وإجراءات جمع البيانات، ومدى وضوح الموافقة المستنيرة، ومستوى المخاطر المحتملة التي قد يتعرض لها المشاركون، بالإضافة إلى آليات حماية الخصوصية والسرية. كما تمتلك هذه اللجان صلاحية طلب تعديل بعض الإجراءات البحثية أو رفض تنفيذ الدراسة إذا تبين وجود مخاطر أخلاقية كبيرة لا يمكن تبريرها علمياً.

5.2 معايير الجمعية الأمريكية لعلم النفس (APA)

تُعد الجمعية الأمريكية لعلم النفس من أبرز الجهات الدولية التي وضعت معايير تفصيلية تنظم السلوك الأخلاقي للباحثين. وتشمل هذه المعايير الالتزام بالأمانة العلمية، وتجنب الانتحال العلمي، واحترام حقوق المشاركين، والحفاظ على السرية، والإفصاح عن تضارب المصالح، والتوثيق العلمي السليم للمصادر والمراجع (American Psychological Association, 2020).

كما توفر معايير APA إرشادات واضحة تتعلق بالاقتباس العلمي، وحقوق الملكية الفكرية، واستخدام البيانات، الأمر الذي يساعد الباحثين على تجنب العديد من المخالفات الأخلاقية والأكاديمية.

5.3 إعلان هلسنكي

يُعتبر إعلان هلسنكي الصادر عن الجمعية الطبية العالمية من أهم الوثائق الدولية المنظمة للأبحاث التي تشمل البشر. وقد وضع هذا الإعلان مجموعة من المبادئ الأخلاقية التي تهدف إلى حماية المشاركين وضمان احترام كرامتهم وحقوقهم الأساسية (World Medical Association, 2018).

ويركز الإعلان على أهمية الحصول على الموافقة المستنيرة، وتقليل المخاطر إلى أدنى حد ممكن، وتحقيق التوازن بين المنافع المتوقعة والأضرار المحتملة، بالإضافة إلى ضرورة مراجعة الدراسات من قبل لجان مستقلة للأخلاقيات.

5.4 أهمية القواعد واللوائح الأخلاقية

تكمُن أهمية هذه القواعد واللوائح في أنها تساهم في حماية المشاركين، وتعزيز الثقة في نتائج البحوث العلمية، والحد من الممارسات غير الأخلاقية مثل التزوير والانتحال والتحيز. كما تساعد على ضمان توافق الدراسات مع المعايير المهنية الدولية، الأمر الذي يعزز من جودة الإنتاج العلمي وإمكانية الاستفادة منه في تطوير المعرفة وخدمة المجتمع.

وبالتالي فإن الالتزام بهذه القواعد لا يمثل مجرد إجراء إداري أو متطلب أكاديمي، بل يُعد مسؤولية أخلاقية ومهنية تقع على عاتق الباحث والمؤسسة العلمية على حد سواء.

6. التطبيق العملي على موضوع البحث

تطبيق مبادئ أخلاقيات البحث العلمي على دراسة: التحديات القانونية والمسؤولية الجنائية للجرائم الإلكترونية المرتكبة عبر تقنيات الذكاء الاصطناعي في النظام السعودي

يُعد الجانب التطبيقي من أهم أجزاء هذا التقرير ، إذ يوضح كيفية توظيف المبادئ الأخلاقية في تنفيذ البحث العلمي بصورة عملية. ويكتسب هذا الجانب أهمية خاصة في موضوع الدراسة الحالي نظراً لحساسية القضايا القانونية المرتبطة بالجرائم الإلكترونية والذكاء الاصطناعي، وما يرتبط بها من معلومات قانونية وأمنية قد تتطلب درجة عالية من الحماية والسرية. وتهدف الدراسة إلى تحليل التحديات القانونية المرتبطة بالجرائم الإلكترونية التي تُرتكب باستخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي، مع بيان مدى كفاية الأنظمة السعودية الحالية في تحديد المسؤولية الجنائية عن هذه الجرائم، واقتراح الحلول المناسبة لمواجهة التحديات المستقبلية الناتجة عن التطور السريع للتقنيات الذكية.

أولاً: الجوانب الأخلاقية المرتبطة باختيار موضوع البحث

يُعد اختيار موضوع البحث الخطوة الأولى التي تظهر فيها المسؤولية الأخلاقية للباحث. ويتميز موضوع الدراسة الحالية بأهمية علمية ومجتمعية كبيرة، نظراً للانتشار المتزايد لتقنيات الذكاء الاصطناعي وما يصاحبها من مخاطر قانونية وأمنية. كما أن البحث في هذا المجال يساهم في دعم الجهود التشريعية والتنظيمية الرامية إلى حماية المجتمع من الجرائم الإلكترونية الحديثة.

ومن الناحية الأخلاقية، يجب أن يكون الهدف الأساسي من الدراسة هو الإسهام في تطوير المعرفة القانونية وخدمة المصلحة العامة، وليس السعي إلى تحقيق مصالح شخصية أو تجارية أو سياسية. ولذلك يلتزم الباحث بمعالجة موضوع الدراسة بطريقة علمية محايدة تستند إلى الأدلة القانونية والآراء العلمية المتخصصة بعيداً عن التحيز أو التأثيرات الخارجية.

ثانياً: الاعتبارات الأخلاقية عند جمع البيانات

تعتمد الدراسة على مجموعة من المصادر والبيانات التي قد تشمل الأنظمة والتشريعات السعودية، والأبحاث العلمية السابقة، والمقابلات الشخصية مع المتخصصين في القانون والأمن السيبراني وتقنيات الذكاء الاصطناعي.

وعند إجراء المقابلات أو الاستبيانات، يلتزم الباحث بمجموعة من الضوابط الأخلاقية لضمان احترام حقوق المشاركين. ومن أهم هذه الضوابط توضيح أهداف الدراسة وطبيعتها للمشاركين قبل البدء في جمع البيانات، وإبلاغهم بأن مشاركتهم اختيارية بالكامل وأن لهم الحق في الانسحاب في أي وقت دون أي آثار سلبية.

كما يجب على الباحث تجنب طرح الأسئلة التي قد تسبب حرجاً أو ضغطاً نفسياً للمشاركين، خصوصاً إذا كانت تتعلق بقضايا أمنية أو معلومات مهنية حساسة. وينبغي أن تقتصر الأسئلة على المعلومات الضرورية لتحقيق أهداف الدراسة دون التوسع في جمع بيانات لا ترتبط بشكل مباشر بموضوع البحث.

ثالثاً: تطبيق مبدأ الموافقة المستنيرة

يُعد الحصول على الموافقة المستنيرة أحد أهم المتطلبات الأخلاقية في هذه الدراسة. وقبل إجراء أي مقابلة مع الخبراء أو المختصين، يجب تزويدهم بنموذج موافقة يتضمن شرحاً واضحاً لأهداف الدراسة، وطبيعة المشاركة المطلوبة، والمدة الزمنية المتوقعة للمقابلة، وآلية استخدام المعلومات التي سيتم جمعها.

كما يجب توضيح أن البيانات التي يقدمها المشاركون ستستخدم للأغراض العلمية فقط، ولن يتم استخدامها في أي أغراض أخرى دون الحصول على موافقة إضافية. ويساعد هذا الإجراء في تعزيز ثقة المشاركين بالباحث وضمان مشاركتهم بصورة طوعية ومستنيرة.

وفي حال تسجيل المقابلات صوتياً أو إلكترونياً، يجب الحصول على موافقة صريحة من المشاركين قبل البدء في التسجيل، مع توضيح كيفية حفظ التسجيلات ومدة الاحتفاظ بها وآلية التخلص منها بعد انتهاء الدراسة.

رابعاً: تطبيق مبدأ السرية وحماية البيانات

تُعد السرية من أهم الاعتبارات الأخلاقية في هذه الدراسة، خاصة إذا تضمنت المقابلات آراء قانونية أو معلومات مهنية تتعلق بالجرائم الإلكترونية أو الأنظمة القانونية ذات الصلة.

ولتحقيق ذلك، سيقوم الباحث باستخدام رموز تعريفية بدلاً من أسماء المشاركين، بحيث لا يمكن ربط البيانات المنشورة بهوياتهم الحقيقية. كما سيتم تخزين الملفات الإلكترونية والوثائق البحثية في أجهزة أو منصات محمية بكلمات مرور قوية لمنع الوصول غير المصرح به إليها.

كذلك سيلتزم الباحث بعدم مشاركة البيانات الخام مع أي طرف خارجي إلا في الحالات التي تقتضيها الأنظمة أو بعد الحصول على موافقة المشاركين. وعند نشر النتائج، سيتم عرض البيانات بصورة إجمالية أو مجهولة المصدر بما يحافظ على خصوصية الأفراد المشاركين في الدراسة.

وتكتسب هذه الإجراءات أهمية إضافية نظراً لأن بعض المشاركين قد يكونون من المختصين العاملين في جهات قانونية أو أمنية، مما يجعل حماية بياناتهم المهنية والشخصية أمراً ضرورياً من الناحية الأخلاقية.

خامساً: تطبيق مبدأ الموضوعية وتجنب التحيز

يتطلب موضوع الدراسة قدراً كبيراً من الموضوعية نظراً لوجود تباين في الآراء القانونية المتعلقة بمسؤولية الذكاء الاصطناعي عن الجرائم الإلكترونية. ولذلك يجب على الباحث تجنب تبني أي موقف قانوني مسبق قبل الانتهاء من جمع البيانات وتحليلها.

وسيتم تحقيق الموضوعية من خلال مراجعة مختلف الاتجاهات الفقهية والقانونية ذات العلاقة، سواء تلك التي تؤيد تطوير تشريعات جديدة خاصة بالذكاء الاصطناعي أو تلك التي ترى إمكانية تطبيق القواعد الجنائية التقليدية على الجرائم المرتبطة بهذه التقنيات.

كما سيجري الباحث على تضمين آراء متنوعة من الأكاديميين والممارسين القانونيين والمتخصصين في الأمن السيبراني، الأمر الذي يساهم في تكوين رؤية متوازنة وشاملة حول موضوع الدراسة.

وتُعد الموضوعية في هذه الدراسة أمراً ضرورياً للوصول إلى نتائج علمية دقيقة يمكن الاستفادة منها في تطوير السياسات التشريعية والتنظيمية مستقبلاً.

سادساً: تطبيق مبدأ الأمانة العلمية

يلتزم الباحث في هذه الدراسة بالأمانة العلمية في جميع مراحل البحث، بدءاً من مراجعة الأدبيات العلمية وانتهاءً بعرض النتائج والتوصيات. ويشمل ذلك توثيق جميع المصادر والمراجع المستخدمة وفق نظام APA الإصدار السابع، وعدم استخدام أي فكرة أو نص أو نتيجة دون الإشارة إلى مصدرها الأصلي.

كما يلتزم الباحث بعرض النتائج الفعلية التي يتم التوصل إليها حتى لو كانت تختلف عن التوقعات الأولية أو الفرضيات المطروحة. ولن يتم حذف أو تعديل أي بيانات بهدف الوصول إلى نتائج معينة أو دعم وجهة نظر محددة.

وتتطلب الأمانة العلمية كذلك الاعتراف بقيود الدراسة والصعوبات التي قد تواجه الباحث أثناء تنفيذها، بما يتيح للقراء تقييم النتائج بصورة أكثر دقة وموضوعية.

سابعاً: المخاطر الأخلاقية المحتملة وطرق التعامل معها

قد تواجه الدراسة عدداً من المخاطر الأخلاقية المحتملة، من أبرزها الكشف غير المقصود عن معلومات حساسة تخص المشاركين، أو إساءة تفسير آرائهم أو استخدام بياناتهم خارج نطاق الدراسة.

وللتعامل مع هذه المخاطر، سيحرص الباحث على مراجعة جميع البيانات قبل نشرها للتأكد من عدم احتوائها على معلومات قد تسمح بالتعرف على المشاركين. كما سيتم منح المشاركين الحق في مراجعة بعض المعلومات المنسوبة إليهم عند الحاجة للتأكد من دقتها وسلامة استخدامها.

ومن المخاطر المحتملة أيضاً حدوث تحيز أثناء تفسير النتائج بسبب حداثة موضوع الذكاء الاصطناعي وتعدد الآراء القانونية المرتبطة به. ولذلك سيعتمد الباحث على الأدلة العلمية والنصوص النظامية والآراء المتخصصة عند تحليل البيانات وصياغة الاستنتاجات.

ثامناً: الأثر الأخلاقي المتوقع للدراسة

من المتوقع أن تسهم الدراسة في تعزيز الفهم القانوني للتحديات التي تفرضها تقنيات الذكاء الاصطناعي على النظام الجنائي السعودي، كما يمكن أن تساعد نتائجها الجهات التشريعية والأكاديمية في تطوير الأطر التنظيمية المناسبة لمواجهة الجرائم الإلكترونية المستقبلية.

وعليه، فإن الالتزام بالمبادئ الأخلاقية خلال تنفيذ الدراسة لا يقتصر على حماية المشاركين فحسب، بل يمتد ليشمل ضمان إنتاج معرفة قانونية موثوقة يمكن أن تسهم في خدمة المجتمع وتحقيق المصلحة العامة ودعم الجهود الوطنية في مجال الأمن السيبراني والتحول الرقمي.

7. الخاتمة

خلص التقرير إلى أن أخلاقيات البحث العلمي تمثل أحد الأسس الجوهرية التي تقوم عليها العملية البحثية الحديثة، حيث تسهم في ضمان نزاهة الباحث ومصادقية النتائج وحماية حقوق المشاركين وتعزيز ثقة المجتمع بالمؤسسات العلمية. وقد أظهرت الدراسة أن الالتزام بالمبادئ الأخلاقية لا يقتصر على مرحلة معينة من مراحل البحث، بل يشمل جميع الخطوات بدءاً من اختيار موضوع الدراسة مروراً بجمع البيانات وتحليلها وانتهاءً بنشر النتائج وتوثيق المصادر.

كما تبين أن الأمانة العلمية والنزاهة والموضوعية والسرية والموافقة المستنيرة تمثل ركائز أساسية لأي بحث علمي يسعى إلى تحقيق الجودة والموثوقية. وأوضحت المناقشة أن عدداً من القضايا الأخلاقية، مثل الانتحال العلمي وتزوير البيانات والتحيز البحثي وانتهاك الخصوصية وتضارب المصالح، قد تؤثر بصورة مباشرة على قيمة البحث العلمي ومكانته الأكاديمية إذا لم يتم التعامل معها وفق الضوابط والمعايير المعتمدة.

وفي الجانب التطبيقي، أظهر تحليل موضوع البحث المتعلق بالتحديات القانونية والمسؤولية الجنائية للجرائم الإلكترونية المرتكبة عبر تقنيات الذكاء الاصطناعي في النظام السعودي أهمية دمج الاعتبارات الأخلاقية في جميع مراحل الدراسة، خاصة فيما يتعلق بحماية البيانات الشخصية، وضمان سرية المعلومات، والحصول على الموافقة المستنيرة، والالتزام بالموضوعية والأمانة العلمية عند تحليل النتائج.

وفي ضوء ما سبق، يمكن التأكيد على أن الالتزام بأخلاقيات البحث العلمي لم يعد خياراً شخصياً للباحث، بل أصبح ضرورة أكاديمية ومهنية تفرضها طبيعة البحث العلمي المعاصر ومتطلبات الجودة والاعتماد الأكاديمي. كما أن تعزيز الوعي بهذه الأخلاقيات يسهم في تطوير بيئة بحثية أكثر نزاهة وفاعلية وقدرة على خدمة المجتمع وإنتاج المعرفة العلمية الموثوقة.

المراجع

- American Psychological Association. (2020). *Publication manual of the American Psychological Association* (7th ed.). American Psychological Association.
- Creswell, J. W., & Creswell, J. D. (2018). *Research design: Qualitative, quantitative, and mixed methods approaches* (5th ed.). Sage Publications.
- Israel, M., & Hay, I. (2006). *Research ethics for social scientists*. Sage Publications.
- National Academy of Sciences. (2009). *On being a scientist: A guide to responsible conduct in research* (3rd ed.). National Academies Press.
- Resnik, D. B. (2020). *The ethics of research with human subjects: Protecting people, advancing science, promoting trust*. Springer.
- Shamoo, A. E., & Resnik, D. B. (2022). *Responsible conduct of research* (4th ed.). Oxford University Press.
- World Medical Association. (2018). *Declaration of Helsinki: Ethical principles for medical research involving human subjects*. World Medical Association.
- Bryman, A. (2016). *Social research methods* (5th ed.). Oxford University Press.
- Neuman, W. L. (2014). *Social research methods: Qualitative and quantitative approaches* (7th ed.). Pearson Education.

- Babbie, E. (2020). *The practice of social research* (15th ed.). Cengage Learning.
- Saunders, M., Lewis, P., & Thornhill, A. (2019). *Research methods for business students* (8th ed.). Pearson.
- Bell, E., Bryman, A., & Harley, B. (2022). *Business research methods* (6th ed.). Oxford University Press.